

## تظاهرة «أبواب مفتوحة» بجزيرة

# جولة في تراث الجزيرة وتاريخها



### الصحافة - جربة ناجية السميري

جربة، الحسنة النائمة في حوض المتوسط كانت طيلة يوم الثلاثاء 29 ديسمبر اطارا لتظاهرة ثقافية حملت عنوان «أبواب مفتوحة» والانفتاح في جزيرة الاحلام يتجسد في أجمل المعاني وأرقاها، سواء كان ذلك من خلال تاريخ المدينة التي كانت أرضا لتعايش أديان مختلفة واقامة معالمها الكاثوليكية والأرثوذكسية وغيرها او من خلال اتساع شوارعها التي تبدو دائما على أهبة الاستعداد لاستقبال آلاف الزائرين التونسيين الراغبين في الهدوء، او السياح الاجانب الباحثين عن لذة اكتشاف سحر الامكنة وعراقة التاريخ.

وضمن هذا السياق تجسد الانفتاح في ترحيب اطارات جزيرة جربة بالوفود الاعلامية التي حلت بالمكان صبيحة الثلاثاء لمواكبة الابواب المفتوحة بمختلف فقراتها التي نظمتها وكالة احياء التراث والتنمية الثقافية تحت اشراف وزارة الثقافة والمحافظة على التراث.

استعراض فرقة ميدون للفنون الشعبية او طبالة جربة كما يسميها السكان وفرقة مدنين المتكونة من عبيد غبنطن ذوي الاصول الافريقية كانا الطبق الاول (او بالاحرى الاساسي) في كل المناسبات الاحتفالية والتظاهرات الثقافية التي تنظمها المدينة، حتى ان عناصر الفرقتين قدموا استعراضهم بالتداول امام ساحة متحف التراث التقليدي بجزيرة دون احتياجهم الى قائد او مؤطر، لان الانتاج الموسيقي

الشعبي والغنائي حافظ على امتداد السنين على خصوصيته دون المساس بجوهره بدعوى التطوير والتحديث فكان ادأهم تلقائيا بكرا كما لو انهم يمارسون عادة من العادات اليومية الجميلة. هكذا كان احساسنا رغم صعوبة فهمنا للمفردات التي كونت أغانيهم وهي على ما يبدو خليط لهجات لقبائل تعاقت على المدينة.

زيارة متحف التراث التقليدي كانت محطتنا الثانية، زيارة مؤطرة كان فيها السيد نجيب السلوتي دليلنا ومرشدنا حيث قدم لنا فكرة ضافية عن هذا الفضاء الذي شيد يوم 17 ديسمبر 2008

على أنقاض متحف قديم، وبلغت تكلفته قرابة اربعة مليارات.

### خصوصية الجزيرة في سبع قاعات

شيد المتحف على مساحة 2.000 متر مربع موزعة على سبع قاعات. حيث يعرف الفضاء الاول بالوسط الطبيعي بموارده وبعوائقه وكيفية تعامل الانسان الجربي مع هذه المعطيات، فهو على رغم شح الطبيعة توصل الى توفير منتج فلاحى من الزياتين والنخيل ضمن له

عيشا كريما بفضل تاقلمه مع محيطه.

البحر الذي يحيط بمدينة جربة كحزام امان مثل افقا

ثان لسكان الجزيرة ومن هذا المنطلق عرف الفضاء الثاني بالمتحف بخصوصيات هذا الوسط، حيث يهب البحر انواعا هامة من الاسماك بواسطة ادوات ابتكرها السكان للصيد في المياه العميقة والقصيرة. ومن اهم الانشطة التقليدية لسكان الجزيرة صناعة الفخار الذي يوظف في استعمالات مختلفة كالأكل وحفظ الملابس وكذلك صناعة المنسوجات الصيفية منها المستغلة في الاستعمال اليومي (لباسا وغطاء) أو المناسباتي «البسكري» وهو رداء فخم للنساء يلبسنه في الاعراس والحفلات الكبرى.

واللباس التقليدي في جربة يتنوع ويختلف من جهة لاخرى في الجزيرة نفسها، حيث تعرض بالمتحف نماذج متعددة منه تتميز بجودة صنعها وثرأ زخرفها كما تعرض باحد الفضاءات نماذج من المصوغ الجربي ذائع الصيت، وهو من الصناعات التي اختلفت بها الجالية اليهودية بالجزيرة من قديم الزمان.

آخر مراحل زيارة المتحف التي كانت جولة

في تراث المدينة وتاريخها خصصت للتعريف بخصائص الزفاف الجربي من خلال اللباس والأثاث والعادات والمعتقدات وغرفة العروس المنقسمة الى فضاءين الاول شتوي والثاني صيفي،



وما يلفت الانتباه بشدة في هذه الغرفة العجيبة كساء جدرانها وأرضيتها وشبابيكها بأرديّة زاهية الألوان ثرية الزخارف. يتميز أسلوب العرض بحدائته وجمال تنسيقه وبسط المحتوى بطريقة علمية مغرية بحيث يمكن للعين أن تلاحظ كل محتويات المتحف دون إزدحام أو تشويش.

نحو مزيد تطوير آفاق السياحة الثقافية اللقاء بالمهنيين كان مناسبة لتبادل الآراء والخبرات حول السبل الكفيلة بترويج المنتج التراثي الذي تزخر به جزيرة جربة والبحث عن مسالك مبتكرة للتعريف به على أوسع نطاق بما يساهم في مزيد تطوير آفاق السياحة الثقافية وهذا اللقاء كان هو الهدف الأساسي من إقامة تظاهرة «أبواب مفتوحة» حيث أشار المدير العام لوكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية السيد عبد الحى المزوغي عن انطلاق تطبيق خطة استراتيجية شاملة لتنشيط السياحة الثقافية في تونس على امتداد خمس سنوات وشكلت وزارة السياحة لجنة لتقديم هذه الخطة ومتابعة مراحلها مبرزاً أنه بالتنسيق مع هذه الوزارة سيتم بعث موقع الكتروني يعرف بالمواقع الاثرية والمتاحف في تونس ليكون دليل السياح الوافدين عليها، مؤكداً على أهمية الدور الذي تضطلع به السياحة الثقافية في اضعاء حركية على الموسم السياحي على امتداد السنة حتى لا تكون السياحة الشاطئية وجهة السائح الوحيدة.

وخلال هذا اللقاء الاعلامي تم توجيه نداء الى كل الاطراف المسؤولة من بينها وزارة التربية من خلال اتفاقية تجمعها مع وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية لتقوم بدور فعال لمزيد تحسيس الوسط التلميذي بأهمية الزيارة والتعرف عن قرب على المخزون التراثي والحضاري لبلادنا، مع توفير أسعار مناسبة وتسهيلات في التنقل.